

القول الحثيث

في الثناء على أهل الحديث

القلبُ يَهْفُو للحديثِ الأفضَلِ	وأراه يَنْبُو عَنْ حَدِيثِ مُعْضَلِ
مَنْ لِي بِمِثْلِ أَبِي هَرِيرَةَ إِذْ غَدَا	أَرَوَى الصَّحَابَةَ للحديثِ الأَطْوَلَ؟!!
مَنْ لِي بِمِثْلِ ابْنِ المَسِيَّبِ إِذْ بَدَا	فِي النِّقْلِ ثَبَّتًا مِثْلَ طَوْدٍ أَثْقَلَ؟!!
مَنْ لِي بِمِثْلِ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكِ	وَاللَيْثِ وَالثَّوْرِيِّ يَا ابْنَ الأَعْقَلِ؟!!
مَنْ لِي بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ - أعني به -	ذَاكَ المَقْدَمَ فِي الحَدِيثِ الأَجْزَلَ؟!!
ذَاكَ البُخَارِيِّ الَّذِي إِسْنَادُهُ	يَتَلَوُ كِتَابَ اللَّهِ عِنْدَ الأَنْبَلِ
مَنْ لِي بِمِثْلِ أَبِي الحُسَيْنِ وَأحمدِ	وَصِحَابِ ذِي السِّنِّ العَوَالِي الرَّحَّلِ؟!!
مَنْ لِي بِمِثْلِ الوَادِعِيِّ بَعَصْرِنَا	فِي ذَلِكَ القَطْرِ اليمَانِ الأَسْهَلِ؟!!
مَنْ لِي بِمِثْلِ المَدْخَلِيِّ ربيعَنَا	فِي قَمْعِ ذِي حَدَثٍ ورَأْيِ أَشَلِّ؟!!
مَنْ لِي بِمِثْلِ مُحَمَّدِ شَيْخِ العُلَا	هُوَ ناصِرُ الدينِ القويمِ المُسَبَّلِ؟!!
مَنْ لِي عَلى مَرِّ الزمانِ بَؤْمرةٍ	تُروِي الحَدِيثَ لِكُلِّ ثَبَّتٍ أَفْحَلِ؟!!
قُلْتُ الإِلهُ بِمنه وبفضله	يأتي بِأنصارِ ذَوِي قَدْرِ عَلَيَّ
أهلُ الحَدِيثِ هُمُ الثَّقَاتُ إِذَا رَوَوْا	مَنْ غَيْرَ تَثْبِيتٍ لشيءٍ مُبَدَّلِ

أهل الحديث ذوو البصائر والنهي	وهمو لميز الناس مثل المنخل
أهل الحديث هم المناير في الدجى	وهم الغياث لمن يشعب أمحل
أهل الحديث حرابهم مسمومة	فمتى رموا أحدا أصيب بمقتل
أهل الحديث لحومهم مسمومة	من يؤذهم يصل الجحيم ويصطل
أهل الحديث عقيدتي هي أنهم	درع لدين الله ليس بمنجلي
من غيرهم يحيى شريعة ربنا	في كل عصر رغم صد الأزدل؟!!
من غيرهم أمضى سلاحا في الوغى	إن ناظروا أهل الضلال الأميل؟!!
من غيرهم أخطى برحلة طالب	قطع المفاوز تاركا للأكسل؟!!
من غيرهم بالأرض طاف لأخذه	أعني الحديث ودار مثل المغزل؟!!
من غيرهم يُمسي ويصبح قائلاً	بالحق جهراً دون خوف الأوجل؟!!
من سمته سمى الرسول سواهمو	أو هديته هدى النبي المرسل؟!!
من ذكره في الناس أرفع منهمو	هيا لشخبرني أيا ابن الأوسل؟!!
من غيرهم أولى بذكر المصطفى	ثم الصلاة عليه يا ابن الأعدل؟!!
قد عظموا سنن النبي جميعها	من غير تحقير لشيء منزل
لم يعدلوا بالعلم شيئاً غيره	والعلم يرفع ذكر عبدٍ أحمل
لا يسلمون من الأذى مع أنهم	تركوا مخالطة اللئيم الأندل
فالله يحفظهم بقية دهرهم	في شأنهم من مخرج أو مدخل
والله يكفيهم عداوة حاسد	أو حاقد يغلي كغلي المرجل
أهل الحديث لهم مناقب جمّة	لكنني آثرتُ دربَ المُجمل

يا قومنا أهل الحديث بعصمنا	غرباء والله العظيم الأجل
طوبى لكم أهل الحديث ورفعة	وعلو قدر آجل مع أعجل
سالم على أهل الحديث وقل لهم	ما عابكم غير الخسيس الأذل
حيا الإله جميعهم جمع التقى	السالكين لذا الطريق الأجل
يا قاصدي ورد الرسول وصحبه	بشرى لكم بورود عذب المنهل
من ياتاه يصدّر برى غليله	ورد عميق لا كذاك الأضحل
يا سالكي درب الرسول ونهجه	نهج الأمان ولو بليل أليل
فرض علي سلوك ذاك الدرب لا	درب الغوي ولا سبيل الأخطل
لا تترك درب الرسول لحيلة	واترك سواه كأي شيء مغل
يا طالب علم الحديث اغدوا إلى	دور لأنصار الحديث الأمثل
ينشر لكم رب السموات العلى	من رحمة كصحاب كهف عزل
هي ثم في اليمن الأغر منية	حقا وصدقا رغم أنف الأجدل
لا لم تمت بفراق شيخي مقبل	قد زل شأنها بدرب أوحل
في أرض دماج الحديث محبر	وينينه فقه الحديث الأوصل
يا أهل دماج وصية شيخكم	تجنوا الثمار بوسط روض أظل
لولا الحديث وأهله بدياركم	ما كان إسهار لذكر المغفل
ما أمكم من أمكم لربالكم	بل أمكم لسلوك درب أفضل
غصت مجالس ذا الحديث بأهلها	يا ليتني دوما بتلك الحفل
لا تبرحوا أهل الحديث ثغوركم	حتى يؤذن بانصرام الأضلل

وَحَلَاوَةُ التَّحْدِيثِ لَيْسَ يَنَالُهَا	مَنْ كَانَ مَشْغُولًا بِرَأْيِ مُهْمَلٍ
مَوْتُ الْمُحَدَّثِ ثُلْمَةٌ أَعْظَمُ بِهَا !!	مَنْ غَيْرُ رَبِّي مُخْلِيفٌ بِالْمَشْعَلِ؟!
إِنْ كُنْتَ تَرْجُو جَنَّةً مَرْفُوعَةً	فَلتَسْأَلْ كَنْ دَرْبِ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
وَلتَسْعَ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ بِقُوَّةٍ	وَلَوْ افْتَقَرْتَ وَلَوْ حُمِلْتَ بِمَحْمَلٍ
وَاصْبِرْ عَلَى السَّلَآءِ وَالْبَلَوَى وَلَا	تَجْزَعْ فَرَبِكَ مُقْسِمٌ أَنْ يَبْتَلِي
وَتَحَرَّرْ صِدْقَ الْقَوْلِ دَوْمًا يَا أَخِي	فَالصِّدْقُ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ الْكُمَّلِ
وَدَعْ الْكُذُوبَ وَكُذْبَهُ خَلْفَ الْقَفَا	فَالْكَذِبُ وَصْفُ ذَوِي النِّفَاقِ السُّفَلِ
وَانهَضْ إِلَى هَدْمِ الْهَوَى بِمَعَاوِلٍ	حَتَّى يَأْوُلَ إِلَى كَثِيبٍ أَهْيَلِ
وَاقْصِدْ إِلَى قَلْعِ الضَّلَالِ بِشِدَّةٍ	وَاحْصُدْ نِتَاجَ الْمُحَدَّثَاتِ بِمِنْجَلِ
وَلتَصْحَبِ السَّلْفِيَّ دُونَ أَخِي الْهَوَى	لَيْسَ الْبَصِيرُ كَمِثْلِ ذَاكَ الْأَخْوَلِ
وَلتَحْذَرِ الْبِدْعِيَّ دَوْمًا إِنْ غَدَا	أَوْ رَآحَ فَالْبِدْعِيُّ مِثْلُ الثَّمَلِ
بَلْ إِنَّهُ جَرَبٌ يُصِيبُكَ نَتْنُهُ	إِنْ لَمْ تُفَارِقْ مِثْلَ هَذَا الْأَجْهَلِ
بَلْ إِنَّهُ نَارٌ يُصِيبُكَ حَرُّهَا	إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهَا بِحِصْنٍ أَعَزَلِ
مَنْ يَصْحَبِ الْبِدْعِيَّ يَمْرُضُ قَلْبَهُ	وَمَذَاقُ أُلْفَتِهِ مَرَارَةٌ حَنْظَلِ
لَا تَحْقِرَنَّ أَخَا الْعُلُومِ لِفَقْرِهِ	فَالْعِلْمُ زَيْنٌ بِالْفَقِيرِ الْأَقْدَلِ
لَوْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ حُوتًا يُشْتَرَى	لَحَوَاهُ أَهْلُ الْمَالِ دَاخِلَ مِكَتَلِ
لَكِنَّهُ حِرْصُ الذِّكْيِ وَجِدُّهُ	وَالصَّبْرُ دَوْمًا طَوْلَ عُمَرِ أَمْهَلِ
سَيُرُوا عَلَى نَهْجِ الرَّسُولِ وَصْحَبِهِ	لَا نَهْجِ مَبْتَدِعِ جَهْلٍ مُعْتَلِ
وَاسْعَوْا إِلَى الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَطَيْبَةِ	لَا أَرْضِ رُومًا وَالصَّلِيبِ الْمُبْطَلِ

يَارَبِّ جَنَّبْنَا الْمُقَامَ بِأَرْضِهِمْ أَرْضِ الْفَوَاحِشِ وَالذُّنُوبِ الْهُطَلِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ طَوَّلَ النَّهَارَ وَطَوَّلَ لَيْلَ مُسَدَّلِ

تم تحريرها في ليلة الخميس الموافق
الثامن عشر من شهر ذي الحجة لسنة ثمان
وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة
النبوية على صاحبها الصلاة والسلام .
وكتب:

أبو بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة
المصري
المنصوري
الجوجري .